تأثير التحولات الفكرية في فنون ما بعد الحداثة

أ.م. رجاء حميد رشيد
كلية الفنون الجميلة – جامعة ديالى - – طرائق تدريس التربية الفنية
m.a.raja@uodiyala.edu.iq
07706961683

مستخلص البحث:
تندرج الاصطلاحات والاشتقاقات اللغوية الدالة على اشكال الفنون ووحدة خصائصها الفكرية والفلسفية في سياق الجهد النقدي الذي يبحث عن تفسير للظواهر والمنجزات الجمالية ومحاولة الوقوف على المحددات والبواعث والمرتكزات الفكرية المرتبطة بها، ومن خلال اطلاع الباحثة على بعض اللوحات التشكيلية لطالبات معهد الفنون الجميلة في ديالى فرع الرسم لاحظت وجود انماط واشكال تختلف عن الاتجاهات الفنية المتعارف عليها وان أهمية البحث الحالي تأتي من خلال تعرف طبيعة التحولات الفكرية وتأثيرها على النتاج الفني (رسوم ما بعد الحداثة) والتي فيها افادة لطلبة كليات ومعاهد الفنون الجميلة لمعرفة تأثير التحولات الفكرية على الفنون وخاصة فن الرسم. اذ هدف البحث تعرف تأثير التحولات الفكرية على فنون ما بعد الحداثة – اعمال الرسم لطالبات معهد الفنون الجميلة / ديالى -أنموذجاً. ومن الاستنتاجات التي خرجت بها الدراسة ان اغلب الاعمال الفنية لفنون ما بعد الحداثة اهتمت بالشكل الفني على حساب الفكرة او المضمون، وجاءت موجة فنون ما بعد الحداثة كرد فعل على المدارس الفنية السابقة لها وتأثرت بالنظريات المعاصرة مثل الدادائية والسريالية والمفاهيمية. لذا تقترح الباحثة وضع مفردات في مادتي (علم الجمال وتاريخ الفن) تركز على الاتجاهات الفنية المعاصرة والمقارنة مع المدارس الفنية السابقة.

الكلمات المفتاحية: التحولات الفكرية، فنون، الحداثة.

الفصل الاول

مشكلة البحث:

لازم الفن حياة الانسان منذ فجر السلالات وتطور حياة الانسان من عصر الصيد الى عصر الزراعة حيث استقر الانسان القديم في تجمعات سكانية كانت نواة المدن المتحضرة وبدأ يحاكي الطبيعة من خلال الرسوم وخاصة التي عثر عليها في الكهوف، وانتقل العمل الفني من الجانب النفعي وهو الصيد الى الجانب الجمالي ولم يقتصر الفن على الفنون التشكيلية بل ظهر الفن المسرحي والموسيقي وفن العمارة، وفي ضوء ذلك ظهرت نظريات تفسر الفن وأبعاده الجمالية والفكرية مثل النظريات الجمالية الكلاسيكية المثالية التي فسرت المحاكاة وتقليد الواقع، من خلال دراسة وتحليل الاعمال الفنية وما تعبر عنه من مشاعر ذاتية للإنسان ويقوم هذا التحليل على مبدأ التأثير والتأثر، وبعد الالف السنين ومع التقدم العلمي والتكنولوجي ظهرت تيارات فنية سميت بالحداثة وما بعد الحداثة. وهنا نلاحظ ظاهرة التحول الفكري والفني في جميع الفنون، وخاصة الفن التشكيلي، حيث نتج عن هذه التحولات تفسير جديد لمختلف المفاهيم الفنية وبعض القواعد والاسس التي انطلقت منها المدارس الفنية مثل الرومانسية والواقعية والانطباعية والتعكيبية وغيرها، وكان لتلك المدارس تفسير لقواعد الشكل والمضمون في العمل الفني، فبعد ان كان التحول من اتجاه فني الى اخر يستغرق قرون، اصبح الا ان يتغير في سنوات للحد الذي اصبح من الصعوبة بمكان ملاحقة المتغيرات في الرؤى والمفاهيم التي القت بظلالها على الثقافة والفنون في

جميع انواعها، ومن خلال اطلاع الباحثة على بعض اللوحات التشكيلية لطالبات معهد الفنون الجميلة في ديالى فرع الرسم لاحظت وجود انماط واشكال تختلف عن الاتجاهات الفنية المتعارف عليها لذا حاولت الباحثة في هذا البحث تسليط الضوء على طبيعة التحولات في المسار النظري والعملي التي شكلت اضافة فنية جديدة في مجال الرسم ويمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال التالي: (ما تأثير التحولات الفكرية في فنون ما بعد الحادثة على اعمال الرسم لطالبات معهد الفنون الجميلة انموذجاً).

أهمية البحث: تكمن اهمية البحث الحالي بما يلي:

1. التعرف على طبيعة التحولات الفكرية وتأثيرها على النتاج الفني (رسوم ما بعد الحداثة).
2. يفيد طلبة وطالبات كليات ومعاهد الفنون الجميلة لمعرفة تأثير التحولات الفكرية على الفنون وخاصة فن الرسم.
3. يفيد المختصين بالنقد وكذلك المؤسسات الفنية كونه يشكل اضافة معرفية ومكمل للدراسات السابقة في هذا المجال.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى ما يلي:
(التعرف على تأثير التحولات الفكرية على فنون ما بعد الحداثة – اعمال الرسم لطالبات معهد الفنون الجميلة / ديالى - أنموذجاً)

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بما يلي:

1. الحد الموضوعي: التحولات الفكرية في الفنون.
2. الحد المكاني: معهد الفنون الجميلة للبنات/ تربية ديالى.
3. الحد الزماني: العام الدراسي 2021/2020.

تحديد المصطلحات:

1. التحول Mutation

- عرفه (يودين 1980) نظام متغير في نسجه حسب عناصر واسس وعلاقات هذا النسيج وبالتالي هو حركة فاعلية فيها مخاض وتؤسس بعمليات (يودين، 1980، ص117).
- وعرفه (صليبا 1982) تغيير يلحق الاشخاص والاشياء فالتحول في الجوهر حدوث صورة جوهرية جديدة تعقب الصورة الجوهرية القديمة (صليبا، 1982، ص25).
- التعريف الاجرائي: تعرف الباحثة التحول (هو التغير او التطور الحاصل في الفنون التشكيلية – الرسم – لما بعد الحادثة في نتاجات طالبات معهد الفنون الجميلة/ ديالى.

2. الفكر Thought

- عرفه (جعفر 1977) هو النتاج الاعلى والاهم للعمليات الذهنية التي يجريها الدماغ البشري، وهو مجموع النتائج الايجابية التي تنتج عن العمليات الفسلجية التي تمارسها القشرية المخية على شكل موازنة بين الانطباعات الانية من البيئة المحيطة، بالاستناد الى اللغة واصدار احكام عليها واستنباط نتائج ايجابية منها (جعفر،1977،ص65).
- التعريف الاجرائي للتحولات الفكرية: هي كل التغيرات الحاصلة التي شهدتها الحركة الفنية لما بعد الحداثة وتمثلاتها في اعمال الرسم وفي باقي الفنون بما يتوافق مع متطلبات العصر.

3. التشكيل formation

• عرف (بول كيلي،2003) بأنه محاولات جديدة ذات طابع ارتجالي فقدت التقاليد الأكاديمية ودخل الفنان في عملية اختيارية ستقوده للتعرف على طبيعة هذه المواد ودراستها والافادة منها ومما تقدمه له الصدفة والتي تدفعه للتفكير والتأمل والاكتشاف (بول كيلي،2003، ص21).

• عرفه (ثامر سامي هاشم،2003): هو نشاط يسعى الى تدمير القواعد وتجاوزها وخرق الحدود المتعارف عليها ويتولد من انعدام اليقين، ويسعى الى خلخلة فرضيات الفن وقواعده (ثامر سامي هاشم،2003، ص42).

• التعريف الاجرائي: تعرفه الباحثة: التشكيل ما بعد الحداثة هو الاعمال الفنية التي جسدت الهدم والتغيير والتقويض، واللاتناسق واللامنطقي واللامعقول والعبث والتمرد وتفعيل ارادة القوة الذاتية للفنان وبكل طاقته دون اي اعتبار للقيود الدينية او السياسية او الاجتماعية.

الفصل الثاني

المبحث الاول

فنون ما بعد الحداثة

تندرج الاصطلاحات والاشتقاقات اللغوية الدالة على اشكال الفنون ووحدة خصائصها الفكرية والفلسفية في سياق الجهد النقدي الذي يبحث عن تفسير للظواهر والمنجزات الجمالية ومحاولة الوقوف على المحددات والبواعث والمرتكزات الفكرية المرتبطة بها، لذا نجد النقاد متأثرين بروح التصنيف والتبويب بوصفها منهجاً علمياً يسهل من خلاله التعرف على الظاهرة وتحليلها، وقد انشغلت الدراسات التنظيرية والبحوث النقدية في فهم وتحليل الاصطلاحات العلمية كمدخل لوصف الظواهر والحركات الفنية، كما ساهمت المتغيرات المفاهيمية والتحولات الفكرية الهامة التي حدثت وما زالت تحدث في تجاوز الاشتباكات الفلسفية التي تشهدها الساحة الفنية في اوربا، ومثال على ذلك مصطلح ((ما بعد الحداثة)) وكيفية توظيفه لوصف المتغيرات المفاهيمية للبناء الفكري الاوربي، وقد ظهرت كحركة فنية ظهرت سماتها في الثقافة والفنون، وبعد ذلك ظهرت في مجالات اخرى مثل السياسة والاقتصاد، وبرغم سهولة التصنيف واطلاق الاصطلاحات على النتاجات الفنية القديمة لمختلف الحضارات، وتعتمد هذه التصنيفات اما على الجانب التاريخي مثلاً نقول فنون الانسان القديم او فنون العصور الوسطى وهكذا، او تصنف حسب المكان كأن نقول حضارة وادي الرافدين او الفنون المصرية الفرعونية، او تصنف حسب الثقافة والديانة كأن نقول الفنون الاسلامية او الفنون المسيحية "الا أننا نلاحظ تعقيداً متزايداً كلما اقتربنا زمانياً من الظاهرة، كحالة فنون ما بعد الحداثة، والتي تهيمن على المشهد الفني لفنون الغرب في ايامنا هذه، وتشكل اتصالاً وتطوراً طبيعياً في الاتجاه الخطي والعامودي لتاريخ الحضارة الغربية" (عماد ابو زيد،2001، ص119).

ولقد لعب النشاط النقدي دوراً هاماً في بلورة المصطلحات التي تصف الحركات الفنية، كون الناقد الغربي يميل الى البحث عن الجديد في مختلف النتاجات الفنية الابداعية "أن ظهور المصطلحات الدالة على الحركات الفنية الكبرى وبداية انتشارها قد بدأ في كثير من الاحيان قبل تبلور تلك الحركات الفنية، وكأن المصطلح قد مر بفترات حضانة سبقت تحقيق تلك الحركات بشكل واضح وجلي" (محسن محمد عطية،2010، ص57).

فعلى سبيل المثال ظهور مصطلح النهضة في القرن الرابع عشر حينما تم وصف بعض التجارب الفنية وهذه الفترة تسبق عصر النهضة بسنين كثيرة، وكذلك مصطلح

الحداثة المشتق من كلمة حديث (modern) والتي استخدمت كلفظ يدل على المعاصرة قبل ظهور فنون الحداثة التي نعرفها اليوم، اما مصطلح ما بعد الحداثة فقد ظهر ضمن السياق التنظيري للفنون التشكيلية "نتيجة محاولات نقدية راصدة لتحولات فكرية وتغيرات جمالية في النتائج التشكيلي الغربي".(بيرتنزاهانز،1997،ص236) ويعتبر هذا المصطلح حديث قياساً للفترات الزمنية التي نشأة بها المصطلحات والمفاهيم للاتجاهات الفنية التي سبقت الحداثة وما بعد الحداثة، وهذه الفترة التي ظهر فيها هذا المصطلح شهدت تغيرات وتحولات فكرية هائلة بسبب الروح التجريبية للفنانين وما نتج عنها من طروحات جمالية وفكرية متعددة وصادمة ومخالفة لسلم التطور الفني "تعرض مصطلح ما بعد الحداثة في السياق النقدي الى ما تعرضت اليه المصطلحات السابقة بل وبصورة اشد عنفاً افرزت الكثير من الاطلاقات والاستخدامات والاسقاطات المختلفة احياناً والمتناقضة والمرتبكة احياناً اخرى" (منال عبده احمد،2012، 105). بهدف وصف تجربة فنية في حقل الفنون التشكيلية وهذا امر طبيعي ان يكون هناك اختلاف في فهم وتفسير المصطلح بين النقاد لانه لم يصل الى النضج النهائي والاتفاق على رؤيا شاملة لدى الجميع، لان استقرار المصطلح والاتفاق عليه يحتاج الى فترة زمنية كي يستقر ويأخذ شكله وقواعده التي يألفها الجمع، وبالرغم من ان المصطلح اليوم اصبح يؤثر لدى الكثيرين الى طبيعة وملامح حقبة تاريخية ومناخ ثقافي غربي منذ منتصف الخمسينات من القرن الماضي، الا ان هناك بعض المؤشرات التي توضح طبيعة الجذور التي سبقت ظهور هذا المصطلح بسنين طويلة "ففي حقل الفنون يذكر ان استخدام المصطلح لاول مرة كان في عام 1887م من قبل الرسام الانكليزي – جوهان جيبمان – في سياق حديثة عن ما بعد الانطباعية" (محسن محمد عطيه،2001، 83).

الا ان شيوع هذا المصطلح وكثرة تداوله لدى النقاد زاد في عقد الستينات وعقد السبعينات من القرن الماضي، وفي هذا السياق اتسعت الهوة والجدال النقدي بين معارضين لدينا المفهوم او المصطلح على اعتبار ان ما استجد على مستوى النتاجات الفنية هو استمرار للرؤية وقيم الحداثة في الفنون، وقسم اخر من النقاد مؤيد ومتحمس لهذا المصطلح وان هذا الاتجاه الفني مناهض لقيم ومفاهيم الحداثة، ويعبر عن روح العصر. لكن الحقيقة ان مصطلح "ما بعد الحداثة" اصبح واقع تجذر في النظريات الفنية المعاصرة، وبدأ يترسخ في مختلف البحوث والدراسات التي تناولت الفن المعاصر، "اختلفت القراءات التاريخية والرؤى النقدية في تحديد اول التيارات الفنية ما بعد الحداثة في حقل الفنون البصرية" (سامي احمد،2003، 84). ويعتقد ان التيارات الفنية الراديكالية التي ظهرت في الغرب بعد الحرب العالمية الثانية هي اول اشكال فنون ما بعد الحداثة، والبعض يرى انها ظهرت مع تيار البوب ارت (PopArt) الذي ظهر في منتصف الخمسينات من القرن الماضي في بريطانيا، ثم انتشر الى ان وصل الى امريكا، ويستند هذا الرأى الى ان فن (البوب ارت) فيه انقسام ما بين الثقافة المالية والثقافة الرابطة "وساد اعتقاد عام بان هناك تحولاً فكرياً اصاب النتاج الفني ما بعد الحرب وانتقل به من مرحلة الحداثة الى مرحلة مغايرة ومناهضة للمفهوم، فبات ينظر الى التيارات الراديكالية التي اخذت تظهر مع تيار البوب وما تلاه فيما بعد من تيارات، استناداً على احتوائها لبعض المناكفات للتيارات الفنية السابقة، كتيار التعبيرية والتجريدية" (داليا محمد محمود،2018، 22). ومنذ سنوات السبعينات والى اليوم توالت اشكال جديدة من التغيير اشد راديكالية واعمق تعبيراً من حيث مناهضتها لقيم ومفاهيم الحداثة الفنية، فقد ظهرت اشكال مختلفة من الفنون تختلف في قواعدها واساليبها

عن فن الحداثة مثل الفن المفاهيمي وفنون الاداء وفنون التركيب وفن الارض، وفن الجسد، وفنون الفيديو، وفن التوثيق، ومؤخراً ظهر فن الانترنيت الذي ظهر عام 1995 وغيرها من الفنون "لقد جمعت هذه الاشكال التعبيرية المعاصرة عقيدة واحدة تقوم على رفض تلك الاعمال النخبوية وسوق الفن ودور المتاحف وقاعات العرض لصالح الثقافة الجماهيرية وتقديم اعمال فنية تفاعلية تتجاهل مفهوم الاحساس بالجمال والسعادة الذي تأسست عليه فنون الحداثة" (ايهاب حسن،1997، 51). وفي عقد السبعينات وما بعده ظهرت تنظيرات حول مصطلح فنون ما بعد الحداثة بوصفه ظاهرة وحركة فكرية محملة بمجموعة من التحولات اصابت جميع سياقات المعرفة، وظهرت نظرية المجتمع ما بعد الصناعي التي ركزت على مفاهيم التلقي في عصر وسائل الاتصال والثورة المعرفية وتغير مفاهيم الاستهلاك والعولمة، وفي هذا السياق ذهب الكثير من النقاد والباحثين الى التأكيد على ان الحركات الفنية التي نضجت في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين قد تأسست على البعد المفاهيمي، وهي التعبير الدقيق عن فنون ما بعد الحداثة "أن تلك الحركات التي جمعها الاحتفاء بالفكرة على حساب الشكل الفني ورفضها لسوق الفن ومفهوم النخبوية وارتباطها بالثقافة الشعبية، حملت متغيرات وخصائص فكرية استهدفت السمات العامة لتيارات الحداثة العليا بشكل خاص، وليس خصائص فنون الحداثة بصورة عامة، نظراً لما تعمق بتلك التيارات المتأخرة من مفاهيم اكدت غموض الفكرة والتطرف في التجديد والشكلانية" (عفيف البهنسي،1997، 67). ومن هنا بات واضحاً ان حركة ما بعد الحداثة في الفنون لا تحمل دلالة زمنية بقدر ما هو مصطلح له دلالاته الفكرية والنقدية التي تؤشر الى اطار فكري جامع لعدد من التيارات الفنية وانماط التعبير التي بدأت تغزو المشهد الفني في الغرب منذ الستينات من القرن العشرين الى الان.

المبحث الثاني
التحولات الفكرية

لقد مر الفن بفترات تاريخية عديدة منذ فجر السلالات ولحد الان وخلال هذه المسيرة الطويلة نشأت اتجاهات فنية مختلفة، وكانت الاعمال الفنية تتميز بالتكامل ما بين الشكل والمضمون ويمكن التعرف عليها ودراستها وكان محورها الانسان، وقد حدثت تحولات فيما يخص طرق واساليب المعالجة، لكن هذه التحولات اخذت وقتاً طويلاً، لكن مع بداية القرن العشرين حصلت تحولات فكرية وفنية سريعة ومتتالية، حيث بدا اغلب الفنانين مراجعات جذرية لافكارهم وكيفية توظيفها في نتاج العمل الفني "حيث بدأ الفنانون في تسطيح المساحات التصويرية، وتكسير وجهات النظر التقليدية وتجاهل اللون"
(محمود امهز،1996، 147).

وبدأ هؤلاء الفنانين في التجريب واعتماد اساليب وطرق جديدة بعيداً عن الاتجاهات الفنية المعروفة، وظهرت اعمال فنية وكأنها غير مكتملة، واتجهوا الى التبسيط في استخدام الالوان والاشكال والخامات، كما حاولوا الابتعاد عن الشروط والقواعد المتعارف عليها في المدارس والاتجاهات الفنية التقليدية، وقد "ادار الفنانون المعاصرون ظهورهم للاشكال المجربة المختبرة وكل ما يعتبر فناً تغير، وبدأ دمج اجزاء من العالم اليومي في الاعمال الفنية، مثل اعمال الكولاج والتركيب والاعمال الفنية ثنائية وثلاثية الابعاد".
(جيميس الكينز، 2002، ص16)

وحتى بعض الفنانين تخلى عن بعض الادوات المستخدمة في الرسم مثل الفرشاة واستبدلها بالمحرك الالكتروني في الحاسبة وكذلك التخلي عن الحامل، وقاموا بتداخلات فنية مبتكرة من خلال انتاج اشياء قابلة للاستخدام مثل الكراسي او الملابس او الصحف والمجلات المصورة، وظهرت اولى ملامح هذه التوجهات الفنية والتي تسمى اصطلاحاً فنون ما بعد الحداثة الى الدادائية التي سخرت من طبيعة الحياة وتمثلت اعمال الفنانين الدادائين بالفوضوية والابتعاد عن التسجيل وتم اطلاق هذه المصطلح عام 1979م وانه ارتبط بالحركات الفنية التي ظهرت في فترة الخمسينات من القرن الماضي "كرد فعل على الاخفاقات المتكررة في عصر الحداثة الذي بدأ تقريباً من اواخر القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين، والذي ارتبط في ذلك الوقت بالتقدم التكنولوجي الناتج عن الثورة الصناعية" (الاء علي الحاتمي، 2013، 178). وظهر اتجاهات في تفسير الفن فالاتجاه الاول يرى ان الفن شيء يمكن ممارسته والتفكير فيه على انه نشاط منفصل جذرياً عن الحياة اليومية والاهتمامات الدنيوية، وهذا يعني استقلالية الفن عن المجتمع، اي انه ذاتي وتركز الاعمال الفنية على المشكلات الخاصة، والحلول البصرية او الفنية للسطح او للعمل الفني بشكل عام اما الاتجاه الثاني فكان يرى ان الفن للمجتمع وخدمة القضايا والمشاكل الاجتماعية ومحاكاتها والبحث عن حلول لتلك المشاكل، مع الاخذ بنظر الاعتبار الاهتمام بالشكل والمضمون من اجل وضوح الفكرة وسهولة تفسيرها من قبل المتلقي، وهذا يعني ان الفن هو استجابة للعالم الذي نعيشه بكل صراعاته وتحدياته الانسانية والمجتمعية ومن وجهة النظر هذه يعتبر الفن وسيلة للتفكير في التحولات الفكرية "حيث ان الفن من المقام الاول هو شكل من اشكال الاتصال له نوايا واهداف موجهه نحو الاخرين يمكن استخدامه للترفيه، او لاثارة المشاعر او للتحقيق الاجتماعي او التغيير السياسي من خلال النقد المجتمعي" (صالح رضا، 2005، 137). لكن نتيجة للحربين العالميتين والفوضى السياسية والفكرية التي تجتاح العالم، ولد عند بعض الفنانين ردود افعال خلال فترة قصيرة من الزمن، وبدل ان يتفاعل الفنانون مع المؤسسات الحكومية والاجتماعية، بدأ البعض منهم يعبر عن الفوضى والدمار الذي يحيط به، وظهرت اعمال تتمرد على التقاليد والواقع والقيم الاجتماعية وقطعت الصلة بالتراث وبالمدارس الفنية السائدة، وقد لفت هذا النوع من الفن الانتباه الى الاعراف والاجراءات والتقنيات التي يفترض انها متأصلة في كل شكل من اشكال الفن "كما رسخ لخلق كيان فني له شروطه الخاصة، بالنسبة للرسم كان هذا يعني الابتعاد عن الوهم، وانتاج تأثيرات جمالية عن طريق وضع علامات بصرية على سطح اللوحة" (دينا احمد نفادي،2008، 68). واستمرت موجة التحولات الفكرية في القرن العشرين لتلد اتجاهات فنية مختلفة لكن اغلبها تمرد على القيم والموروث الفني المتعارف عليه، وبعد ظهور التلفزيون وانتشار الاعلانات بشكل كبير، واصبحت الشاشات تعرض واقعاً جديداً، وكان من الصعب التميز بين الحقيقة والخيال اطلق الفيلسوف الفرنسي "جان بودريلار" على هذا الوضع بما يسمى الواقعية الفائقة "مشبه الوجود ما بعد الحداثة بشاشة التلفزيون الوامضة، فورية ومتغيره ومجزأه، مع عدم وجود حقيقة اساسية" (عاطف السيد بهجات،2012، 18). ساهمت هذه الاراء والافكار في تبني الفنانين توجهات جديدة تهتم بالسطح او الشكل والتركيز عليه اكثر من الجوهر، واعتباره حقيقة ثابته بعيداً عن اي مضمون عميق وهذا يعني ان اسلوب بناء الشكل اهم من بناء الجوهر والمضمون ويمكن ايجاد المعنى في الشكل وعلى ضوء هذا التوجه الفكري ظهرت مسميات كثيرة مثل فن

الاداء، والفيديو والاعمال الجاهزة، وغيرها حيث قدمت نتاجات فنية مختلفة ومتشابكة والتي تمثل فنون ما بعد الحداثة.

مؤشرات الاطار النظري:

بعد هذا العرض للمادة النظرية توصلت الباحثة الى جملة من المؤشرات وكما مبين في ادناه:

1. اهتمت فنون ما بعد الحداثة بالشكل اكثر من المضمون.
2. تأثرت فنون ما بعد الحداثة بالموجات الفكرية السائدة في العصر الحديث وتمردت على كل القيم الفنية للمدارس السابقة.
3. اهتمت فنون ما بعد الحداثة باثارة المشاعر عن طريق وضع علامات بصرية على سطح اللوحة.
4. التركيز على المشكلات الخاصة والابتعاد عن الهموم الاجتماعية.
5. التطرف في التجريد والشكلانية.

الفصل الثالث
اجراءات البحث

اولاً: منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي كونه انسب المناهج لتحقيق هدف البحث.

ثانياً: مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث نتاجات طالبات المرحلة الثالثة تشكيلي – رسم – في معهد الفنون الجميلة للبنات تربية ديالى للعام الدراسي 2021/2020 والبالغ عددها (12) اثنى عشر عمل فني.

ثالثا: عينة البحث:

قامت الباحثة باختيار عينة البحث والبالغ عددها (5) خمسة اعمال فنية تم اختيارها بصورة قصدية وذلك لاحتوائها على موضوعات ينطبق عليها سمات فنون ما بعد الحداثة.

رابعاً: اداة البحث:

لتحقيق هدف البحث قامت الباحثة بعرض مؤشرات الاطار النظري على مجموعة من الخبراء بهدف اعتمادها كأداة ملاحظة لتحليل الاعمال عينة هذه البحث.

خامساً: صدق الاداة:

من اجل التعرف على صدق اداة الملاحظة والتحليل تم عرض الاستمارة على الخبراء المبينة اسمائهم وعناوينهم.

وقد حصلت على نسبة اتفاق بحدود (94%) واصبحت اداة البحث بالشكل الاتي:

1. اهتمت فنون ما بعد الحداثة بالشكل اكثر من المضمون.
2. تأثرت فنون ما بعد الحداثة بالتيارات الفكرية المعاصرة وتمردت على القيم السابقة.
3. اتسمت الاعمال الفنية لما بعد الحداثة بوضع علامات بصرية على سطح اللوحة.
4. التركيز على ذاتية الفنان والابتعاد عن المشاكل وهموم المجتمع.
5. التطرف في التجريد والشكلانية.

ت	اللقب العلمي	الاسم	مكان العمل
.1	أ.د	ماجد نافع الكناني	جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة
.2	أ.د	صالح احمد الفهداوي	جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة
.3	أ.م.د	وليد الخالصي	تربية ديالى/ كلية الفنون الجميلة
.4	أ.د	نمير قاسم خلف	جامعة ديالى/ كلية الفنون الجميلة
.5	أ.م	عماد خضير عباس	جامعة ديالى/ كلية الفنون الجميلة

سادساً: التحليل:

قامت الباحثة بتحليل الاعمال الفنية عينة البحث وفق استمارة الملاحظة (اداة البحث.

سابعاً: صدق التحليل:

من اجل التأكد من صدق التحليل والنتائج تم اعتماد (محلل خارجي)* وقام بالتحليل وفق اداة البحث وتوصل الى نفس النتائج التي توصلت اليها الباحثة.

العينة رقم (1) للطالبة – غدير فوزي – عنوان العمل (انشطار).
العينة رقم (2) للطالبة – فاطمة عماد – عنوان العمل (من انا).
العينة رقم (3) للطالبة – ضحى مكي – عنوان العمل (عواطف كاذبة).
العينة رقم (4) للطالبة – مها صادق – عنوان العمل (ضياع).
العينة رقم (5) للطالبة – زهراء مصطفى – عنوان العمل (متاهات).

الفصل الرابع
تحليل النتائج

المؤشر الاول: اهتمت فنون ما بعد الحداثة بالشكل اكثر من المضمون.

- لو تأملنا اللوحة رقم (1) بعنوان (انشطار) نلاحظ ان الرسامة اعتمدت على توزيع الكتل اللونية والخطوط المنحنية على اجزاء اللوحة وتميزت الالوان الحارة الاصفر والاحمر والبرتقالي على بقية الالوان مثل البنفسجي والرمادي وهذه الكتل اللونية اخذت اشكال واتجاهات مختلفة وبالرغم من وجود كتل لونية في مركز اللوحة متقاربة ومشدودة الا ان اطراف اللوحة كان للمجال اللوني اكثر فسحة وكأنه يتناثر الى الخارج وقد يكون هذا الانشطار في المادة او في المشاعر او في الافكار وهنا الشكل يعطي المعنى للوحة.
- وفي العينة الثانية (من انا) والتي تشبه اللوحات الواقعية السحرية حيث تم رسم اشكال ثلاثة وجوده نسائية ففي يمين اللوحة ملامح للامرأة تم المبالغ في رسم العين والانف والفم وباقي تفاصيل الوجه غير دقيقة واللون الطاغي البرتقالي والازرق وعلى يمين اللوحة وجه لامرأة تنظر الى اليمين وكأنها في حالة تأمل وفي الوسط بين الصورتين صورة صغيرة لوجه امرأة تنظر إلى الامام لكن ملامح عينها اليسرى غير واضحة وتحيط بهذه الاشكال الثلاثة الألوان وخطوط متداخلة وكأنها تعبر عن طبيعة القلق الذي يجعل هذه المرأة في حيرة وكذلك المتلقي لهذا العمل فأن هذه الاشكال توحي له بأن المرأة لا تعرف من هي وليس لها ملامح أو تعابير محددة، لكن توزيع الاشكال والكتل اللونية اعطى معنى لهذه اللوحة، وكأن المرأة في متاه وتريد أن تعرف من هي امام هذا العالم المليء بالضجيج والفوضى.

* المحلل الخارجي – أ.م – عمر قاسم – جامعة ديالى / كلية الفنون الجميلة.

• وبالنسبة للعينة الثالثة (عواطف كاذبة) نلاحظ ان صاحبة العمل ركزت على التداخل اللوني وكأن هذه الالوان المتناثرة شكل لانفجار او عاصفة. وجمع الالوان الباردة الاخضر والازرق وتدرجاتها مع اللون الاحمر والبرتقالي وتدرجاتها وهذا الطرح اشبه بصراع الانسان مع عواطفه ومشاعره فأحياناً تكون هذه العواطف خادعة ومجرد صراع يحتدم داخل النفس لكن يتضح فيما بعد ان هذه العواطف مجرد اوهام وتبقى الحقيقة في العقل.

• والعينة الرابعة (ضياع) استطاعت صاحبة العمل ان تجسد في لوحتها ثلاثة اشكال ففي مقدمة الصورة امرأة حزينة شعرها منثور وخلف المرأة صورة معلقة لامرأة عارية وكأنها مقيدة على الجدار وفي اعلى يمين الصورة خلف المرأة صورة نصفية لامرأة من التاريخ العراقي القديم تحيطها الكتابة المسمارية. والمتأمل لهذه اللوحة يشعر وكأن المرأة العراقية المعاصرة تشعر بحالة ضياع بين العبودية والقيود وبين التاريخ العريق للمرأة العراقية ومما يؤكد هذا الاحساس هو استخدام الرسامة للألوان الحارة للمرأة في مقدمة الصورة والالوان الرمادية للمرأة المقيدة والمرأة (الشخصية التاريخية) وحاولت ان تضع نوع من الضبابيه على المرأة في مقدمة الصورة.

• في العينة الخامسة (متاهات) في هذه اللوحة نلاحظ وجود حصان ابيض وسط اللوحة وما يحيط به كتل لونية تتداخل فيها الالوان (الاحمر، البنفسجي، الاسود، الرمادي) ووجود خطوط متناثر اشبه ببصمات الاصابع وهذا الشكل يولد معنى بأن الاصالة لهذا الحصان محاصرة بين اصابع تريد ان تضع بصماتها على هذه الاصالة، لكن هنا لا نشاهد الاصابع بل البصمات فقط.. وهنا يكون الاصيل وصاحب القيم في متاهة بين قيمة واصالته وبين الجهل والتخلف ومن يريد ان يتحكم بهذه القيم الاصيلة وكأن للألوان الغامقة والرماديات دليل على هذه المتاهة بين البصمات.

<u>المؤشر الثاني:</u> تأثرت فنون ما بعد الحداثة بالتيارات الفكرية المعاصرة وتمردت على القيم السابقة.

• لو دققنا في العينات الخاصة بهذه الدراسة نجدها تختلف تماماً عن الاتجاهات الفنية قبل الحداثة مثل الكلاسيكية والواقعية والرومانسية وغيرها ... كما نلاحظ عدم الالتزام بالقواعد الفنية المعروفة فيما يخص الشكل والمضمون وبالنسبة للعينة الاولى (انشطار) نلاحظ طبيعة توزيع الالوان والاشكال والكتل مشابه للأعمال الدادائية التي حطمت كل القواعد القديمة وانتجت اعمال تشبه رسم الاطفال.

• وبالنسبة للعينة الثانية (من انا) نلاحظ الاشكال النسائية الموجودة داخل اللوحة مشابه لأسلوب المدرسة السريالية وخاصة ما يخص النسب لشكل الوجه والعيون والرقبة وكذلك طبيعة الخطوط المتعرجة والمتداخلة وفوضى الالوان.

• وبالنسبة للعينة الثالثة (عواطف كاذبة) نلاحظ ان الرسامة اعتمدت فقط على توزيع الكتل اللونية وتشضيها الى خارج مركز اللوحة وطبيعة استخدام الالوان مشابه للأسلوب المدرسة الانطباعية في توزيع الالوان ومن خلال هذا الشكل يتولد عن المشاهد انطباع بوجود صراع من خلال تداخل الالوان الحارة والباردة، واثارة للمشاعر التي قد تكون في احيان كثيرة غير صادقة لان المشاعر مبنية على الظن.

• العينة الرابعة (ضياع) تشبه في اسلوبها فن الكولاج حيث قسمت اللوحة الى ثلاثة مناطق مقدمة الصورة امرأة حزينة وشغلت المساحة الاكبر من اللوحة وخلفها شكل لامرأة عارية مقيدة داخل اطار وعلى اليمين الصورة من الخلف شكل تاريخي لامرأة تحيطها الكتابة

المسمارية وهذا هو احد اساليب ما بعد الحداثة وهو اعتماد الفنان على قص ولصق الاشكال والرسوم او استخدام مواد من قطع الاثاث او اشياء من الطبيعة يضيفها الى اللوحة. وهنا اعتمدت الرسامة على توليف الاشكال لإيجاد موضوع يعبر عن ضياع البلد او ضياع المرأة العراقية في هذه الفوضى.

- العينة الخامسة (متاهات) نلاحظ ان الرسامة اعتمدت الاسلوب السريالي الذي يجمع ما بين الوعي واللاوعي ففي وسط اللوحة شكل حصان ابيض وتظهر تفاصيله وكأنه واقعية سحرية لكن جميع الالوان والاشكال التي تحيط بمركز اللوحة (الحصان) نلاحظ فوضى الالوان وكتل صغيرة لخطوط اشبه ببصمات الاصابع وهذا يعبر عن الاصالة المتمثلة بالحصان الابيض والذي تحيطه فوضى عارمة للألوان المتداخلة وبصمات الاصابع التي سرقت هذه الاصالة وحاصرتها.

المؤشر الثالث: اتسمت الاعمال الفنية لما بعد الحداثة بوضع علامات بصرية على سطح اللوحة.

- العينة الاولى (انشطار) نلاحظ ان الرسامة وضعت اشكال هندسية داخل اللوحة مثل (المثلث – الاسطوانة – الشكل المعيني) فضلاً عن الخطوط المائلة والمنحنية وهي اشبه بخلايا الكائن الحي التي تنشطر اثناء التكاثر.
- العينة الثانية (من انا) هيمنت على اللوحة ثلاثة وجوه نسائية وبالرغم من عدم الدقة في رسم الوجوه بالشكل (الواقعي) الا ان طبيعة النظرات توحي بوجود تساؤل في عيون وشفاه تلك النسوة، وهذه العلامات الممتزجة بالألوان والخطوط المتداخلة تريد ان تقول (من انا) وسط هذا العالم المضطرب.
- العينة الثالثة (عواطف كاذبة) بالرغم من ان الرسامة استخدمت التداخل اللوني على سطح اللوحة وشكلت هذه الالوان علامات بصرية للنار (الالوان الحارة) المتأججة تحيطها الوان باردة متداخلة بين الازرق والاخضر والاسود وهي اشبه بالضباب او الدخان، وهذا تعبير عن العواطف والانفعالات التي ترافق الظن والالم.
- العينة الرابعة (ضياع) نلاحظ ان الرسامة شغلت اللوحة بأكثر من علامة بصرية ففي مقدمة اللوحة امرأة يبدو عليها الحزن في الخلف اعلى اليمين واعلى اليسار توجد صورة لامرأة عارية مقيدة وامرأة (شخصية تاريخية) تحيطها الكتابة المسمارية وجميع هذه العلامات شكلت معنى للضياع والقلق الذي تعاني منه النساء وسط هذه الحياة الصعبة.
- العينة الخامسة (متاهات) وضعت الرسامة علامة بصرية رئيسية في مركز اللوحة وهو (الحصان الابيض) ووضعت علامات كثيرة تشبه بصمات الاصابع تحيط بالحصان من جميع الاتجاهات وقد عبرت هذه العلامات عن المحاصرة والتضييق على القيم الاصيلة من قبل ايادي مجهولة.

المؤشر الرابع: التركيز على ذاتية الفنان والابتعاد عن المشاكل وهموم المجتمع.

- العينة الاولى (انشطار) نلاحظ ان الاشكال والخطوط والالوان لا ترمز لشيء مشابه للواقع لكن عنوان اللوحة يقودنا الى تفسير هذه الاشكال وفي فنون ما بعد الحداثة اخذ الكثير من الفنانين التعبير عما يدور في اللاوعي وفي مخيلتهم، بعيداً عن المشاكل وهموم المجتمع الذي يشترك فيها الكثير، وهنا نلاحظ ان هذا الاتجاه الفني يهرب من الواقع لكنه يحاكي ذات الفنان وهمومه.

• العينة الثانية (من انا) نلاحظ اشكال النساء الثلاثة بالرغم من الملامح التي تعبر عن الانوثة لكن الفنانة لم توضح من خلال الرموز والاستعارات علاقة هذه الاشكال بهموم المجتمع، وانما كان تعبير ذاتي يوضح صراع داخلي للمرأة مع ذاتها وانفعالاتها.
• العينة الثالثة (عواطف كاذبة) في هذه اللوحة لا يوجد اي شكل مشابه للواقع والحياة وانما تم التعبير عن الفكرة من خلال التوزيع اللوني على سطح اللوحة، وهي تعبير عن انفعالات الانسان مع عواطفه ومشاكله الذاتية.
• العينة الرابعة (ضياع) بالرغم من وجود ثلاثة اشكال نسائية لكن كل شكل عبر عن دلالة لهموم المرأة المعاصرة وصراعها الذاتي بين الموروث التاريخي المشرف وبين الواقع الحالي، الذي سبب النكبات وصعوبة مواجهة الحياة بالنسبة للمرأة المسالمة والتي تسعى لبناء الاسرة.
• العينة الخامسة (متاهات) في هذه اللوحة يتجسد الصراع الذاتي واضح من خلال القيم الاصيلة التي رمز لها بالحصان الابيض وبين الايادي التي تحاصر هذه القيم وتريد النيل منها والتي تشبه بصمات الاصابع.

المؤشر الخامس: التطرف في التجريد والشكلانية:

• العينة الاولى (انشطار) عندما نتأمل هذه اللوحة نلاحظ ان الاشكال الهندسية والالوان المتداخلة بعيدة جداً عن الاشكال الواقعية لكن الرموز التي توحي بها هذه الاشكال والخطوط اعطت المعنى العام للوحة، وهذا التجديد في استخدام هذه الاشكال عبر عن السمات التي تتسم بها فنون ما بعد الحداثة والتي حطمت القيم الفنية القديمة. وجاءت بأفكار واساليب تجمع بين الفن الراقي والفنون المتدنية.
• العينة الثانية (من انا) حاولت الرسامة ان تحاكي شكل المرأة حزينة ومحتارة لكن بأسلوب اشبه بالسريالي وتم اختزال قسم من ملامح الوجه مثل العيون والرقبة التي تم تجريدها من ملامحها الاصلية او اخفائها وكذلك استخدام الخطوط والالوان بشكل فوضوي الذي يراد منه التركيز على الشكل المجرد من السمات المألوفة لدى الناس.
• العينة الثالثة (عواطف كاذبة) في هذه اللوحة لا يوجد اي شكل يقترب من الواقع والذي يطغي على اللوحة الكتل اللونية المجردة من ملامح الانسان او الطبيعة وهذا التجريد ولد احساس بأن الفنان قادر على ايصال الفكرة في التنويع اللوني.
• العينة الرابعة (ضياع) بالرغم من وضوح ملامح الشخصيات النسائية الثلاثة في اللوحة، لكن الرسامة جردت بعض الشخصيات من ملامحها الطبيعية واعطت نوع من الرموز والدلالات لكل شكل من هذه الاشكال فالمرأة في مقدمة الصورة ملامحها تدل على الحزن العميق وشكلت الالوان حولها هالة ضبابيه اما المرأة المعلقة داخل الاطار فقد ولدت احساس بعبودية المرأة ويظهر ذلك من خلال قيودها وعريها، اما الشخصية التاريخية فقد جردتها الفنانة من شكلها والزمن الذي عاشت فيه، لكن الفنانة اضافت الكتابة المسمارية التي تعبر عن حضارة وادي الرافدين.
• العينة الخامسة (متاهات) وهناك اعتمدت الرسامة التجريد بشكل واضح فبالنسبة الى شكل الحصان كانت ملامحه غير دقيقة وتم اختزال الكثير من ملامحه وكذلك الحالة بالنسبة لبصمات الاصابع التي تحيط بالحصان فهي مجردة ايضاً من شكل اليد والاصابع وبقيت مجرد علامات بصرية لها دلالة على حب السيطرة ومحاصرة القيم الاصيلة.

الاستنتاجات:

من خلال عرض النتائج توصلت الباحثة الى عدد من الاستنتاجات وكما مبين:

1. ان اغلب الاعمال الفنية لفنون ما بعد الحداثة اهتمت بالشكل الفني على حساب الفكرة او المضمون.
2. جاءت موجة فنون ما بعد الحداثة كرد فعل على المدارس الفنية السابقة لها وتأثرت بالنظريات المعاصرة مثل الدادائية والسريالية والمفاهيمية.
3. اتسمت اعمال ما بعد الحداثة في تسطيح المساحات التصويرية ووضع علامات بصرية على سطح اللوحة لتوضيح الفكرة ودلالاتها الرمزية الى المتلقي.
4. ابتعد اغلب فناني ما بعد الحداثة عن الاشكال المجربة وتم الاعتماد على فن الكولاج والتركيب وما يعبر عن ذات الفنان بعيداً عن هموم المجتمع.
5. رمز الفنان على الشكل وتجديد الملامح واختزال الكثير من الملامح الواقعية، ووضع علامات بصرية للشكل بهدف خلق تأثير جمالي من خلال الالوان والاشكال والخطوط.

التوصيات:

توصي الباحثة بما يلي:

1. وضع مفردات في مادتي (علم الجمال وتاريخ الفن) تركز على الاتجاهات الفنية المعاصرة والمقارنة مع المدارس الفنية السابقة.
2. التعرف على تأثير هذه الاتجاهات الفنية المعاصرة على بعض المفاهيم والقواعد الفنية لدى الطلبة.

المصادر:

- ادورد لويس يودين، 1980، الحركات الفنية منذ 1945، وزارة الثقافة والاعلام، الشارقة.
- صليبا، 1982، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت.
- محمد جعفر، 1977، غواية الصور، جريدة الحياة، عدد الأربعاء 1977/11/23، القاهرة.
- بول كيلي، 2003، نظرية التشكيل، ط1، ترجمة وتقويم – عادل السيوي، دار ميريت، القاهرة.
- عماد أبو زيد، 2001، الورشة الفنية للعمل المركب، مركز الجزيرة للفنون، القاهرة.
- محسن محمد عطية، 2010، اتجاهات الفن الحديث والمعاصر، عالم الكتب، القاهرة.
- منال عبدة احمد، 2012، منعطف ما بعد الحداثة، دار الهلال، تونس.
- سامي احمد، 2003، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، دار الطليعة، بيروت.
- داليا محمد محمود، 2018، الحداثة واسئلة التاريخ، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية بتمسيك، الدار البيضاء، المغرب.
- إيهاب حسن، 1997، الأسس الجمالية والانشائية للتصميم (فاعليات العناصر الشكلية) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- عفيف البهنسي، 1997، من الحداثة الى ما بعد الحداثة في الفن، دار الكتاب العربي، القاهرة.

- محمود امهز، 1996، التيارات الفنية المعاصرة، شركة المطبوعات للتوزيع، بيروت.
- الاء علي الحاتمي، 2013، تكنلوجيا التعبير في تشكيل ما بعد الحداثة، مكتبة الرضوان، عمان.
- صالح رضا، 2005، ملامح وقضايا في الفن التشكيلي المعاصر، كلية التربية، جامعة حلوان، مصر.
- دينا احمد نفادي، 2008، فلسفة التجريد في الفن الحديث، دار الكتب الوطنية، ليبيا.
- عاطف السيد بهجات، 2012، المفاهيم النقدية من التشكيل الى التأويل، علامات في النقد الادبي، النادي الادبي الثقافي بجدة، السعودية، العدد 77 محرم 1341 ه .
- بيرتنز هانز، ما بعد الحداثة الدوليو- النظرية والممارسة الأدبية، منشورات سيج، لندن، 1997-نت.
- جيميس الكينز، قصص الفن، مطبعة جامعة ولاية نيويورك، الولايات المتحدة، 2002، نت.

The impact of intellectual transformations in postmodern arts

Assistant.prof .Raja Hamid Rashid
Diyala University College of fine arts
Specialization - Methods of teaching art education

Abstract:

The terminology and linguistic derivations indicative of the forms of art and the unity of their intellectual and philosophical characteristics fall within the context of the critical effort that searches for an explanation of aesthetic phenomena and achievements and tries to identify the determinants, motives and intellectual foundations associated with them. The existence of patterns and forms that differ from the recognized artistic trends, and that the importance of the current research comes from identifying the nature of intellectual transformations and their impact on artistic production (postmodern drawings), which is a benefit for students of faculties and institutes of fine arts to know the impact of intellectual transformations on the arts, especially the art of drawing. The aim of the research is to identify the impact of intellectual transformations on postmodern arts - the drawing works of the students of the Institute of Fine Arts / Diyala - as a model. One of the conclusions of the study was that most postmodern art works focused on the artistic form at the expense of the idea or content, and the wave of postmodern art came as a reaction to the previous art schools and was influenced by contemporary theories such as Dadaism, surrealism and conceptualism. Therefore, the researcher suggests developing vocabulary in my subjects (aesthetics and art history) that focus on contemporary artistic trends and comparison with previous art schools.

Keywords: intellectual transformations, art, modernity.